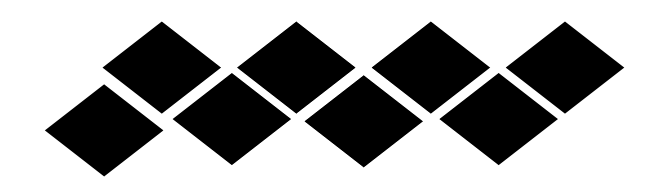


مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مفهوم المثقف عند أنطونيو جرامشي

هالة حسن أحمد جعفر

باحثة بقسم الفلسفة

كلية الآداب ، جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2021.84279.1123

- تاريخ الاستلام: ٥ يوليو ٢٠٢١ م

- تاريخ القبول: ٢٦ يوليو ٢٠٢١ م

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد 52 (الجزء الثالث) لسنة 2021

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الالكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الالكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

مفهوم المثقف عند أنطونيو جرامشي

إعداد

هالة حسن أحمد جعفر

باحثة بقسم الفلسفة

كلية الآداب ، جامعة جنوب الوادي

ahmedomran6633@gmail.com

الملخص باللغة العربية:

تميزت قضية المثقفين بأهمية كبيرة في هذا العصر، وبدت آراء الفلاسفة والمفكرين في المثقف تتنوع أكثر فأكثر, لقد تناولت هذه الدراسة مفهوم المثقف العضوي عند انطونيو جرامشي ، والقضايا والمشكلات المتعلقة بهذا المفهوم ، لقد اصبح موضوع الثقافة محل اهتمام كثير من المهتمين بالعلوم الإنسانية, حيث يري انطونيو جرامشي أن ما يحكم تعريف المثقف ليس الخصائص الجوهرية لنشاطه الذهني فحسب , بل كذلك الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها المثقف لمجتمعه, حيث أن تحليل جرامشي لمفهوم المثقف ينطلق من النقد الثوري لكل فراق بين العمل الذهني واليدوي, ولقد قسم جرامشي المثقفون إلي المثقف التقليدي والمثقف العضوي ومثقفو الشمال والجنوب.

لقد عاد جرامشي النظر بمفاهيم تحولت إلى أقانيم مقدسة لا يأتيها الباطل من أمامها أو من خلفها، كمفهوم الحزب والهيمنة السياسية والدولة والمجتمع المدني، ولقد شكل جرامشي خطابه الثقافي بشكل عام، وخطاب المثقف بشكل خاص من خلال الوضع الإبستمولوجي الذي أحدثه مع الفكر الميتافيزيقي.

الكلمات المفتاحية: المثقف، أنطونيو جرامشي.

تمهيد:

تدعو التطورات التي تشهدها الساحة العالمية، إلى الاشتغال مرة أخري على موضوع دور ومكانة المثقف في المجتمع، خصوصاً وهو (المثقف) الذي يفترض فيه أن يكون الحاضر اليقظ، الذي لا تغفو عينه ولا يغيب عقله عن التقاط نبض الشارع من حياة وهموم هذا المجتمع. إن لكل شعب من شعوب العالم تراث فكري خاص به، ويعتبر من العوامل الرئيسية التي تتميز بها جميع الأمم بعضها عن البعض، حيث تختلف طبيعة الثقافة وخصائصها من مجتمع لآخر، وذلك للارتباط الوثيق الذي يربط بين واقع الأمة وتراثها الفكري والحضاري، كما أن الثقافة تنمو مع النمو الحضاري للأمم، لكنها قد تتراجع في بعض الأوقات بسبب عدم الاهتمام الكافي بها، مما يؤدي إلى غياب الهوية الثقافية.

لقد أصبح موضوع الثقافة محل اهتمام كثير من المهتمين بالعلوم الإنسانية، فالثقافة هي ذلك المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفنون والقيم والعادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع، فهي ذلك الجزء من البيئة الذي قام الإنسان بنفسه على صنعه، ووليدة البيئة وثمرة التفاعل بين الأفراد، فهي بهذا المعني لا توجد في غير المجتمع، كما لا يوجد مجتمع بدون ثقافة.

إن ما نعنيه هو أن الثقافة ليست حقلاً حيادياً نتصرف فيه وفق إرادتنا الحرة، بعيداً عن المؤثرات أو المنبهات الخارجية أو الداخلية على حد سواء، بل قل أن المثقف هو الحامل لهذه المنبهات وهذه المؤثرات التي يتحرك ضمنها الإنسان، وتحت وقعها وتأثيرها لأن بمقدورها أن تعمل عمل السحر علي الأفراد.

المبحث الأول: مبدأ استقلالية المثقف:

إن عملية تحديد مفهوم المثقف ليست أمراً يسيراً، فهي إجراء نظري معقد, أي بالإيديولوجيات، ثم إن الحديث عن موضوع المثقف يأخذ ابعاداً وتشعبات عدة، منها علي سبيل الذكر لا الحصر, تلك المرتبطة بالتصنيفات أو بالأنواع، كما بالبدايات أو بالجذور التاريخية لظهور هذا المفهوم أو في اقترانه بحادثة "درايفوس" (*)، لذلك فإن أي محاولة لتحديد مفهوم المثقف، ستعترضها مشكلة أساسية تتمحور حول مدي الاستقلالية التي يمكن أن يتمتع بها المثقف، وطبيعة الدور الذي يلعبه داخل المجتمع، وبمعني آخر لا تنحصر المشكلة في إعطاء تعريف مبسط أو بسيط لمفهوم المثقف.

أولاً: استقلالية المثقف:

ونحن بصدد المثقف، نتناول أيضاً إشكالية مدي استقلالية المثقف حيال الأوضاع، والظروف المحيطة به، فإلى أي مدي يمكن الحديث عن المثقف الحر أو المثقف المستقل؟ من ذلك وما دمنا بصدد مدي استقلالية أو تبعية المثقف، فلابد أن نذكر بأن الآراء حول مدي هذه الاستقلالية أو التبعية ليست موحدة ولا واحدة، فيمكن في هذا الموضع نذكر أو نعرض على سبيل المثال لا الحصر، موقف "موسكا" (**)، ثم بعده ببضعة عشرات من السنين "كارل مانهايم" (***)، وغيرهم ممن اعتقدوا في إمكانية أن يشكل المثقفون جماعة مستقلة، من دون أي ارتباطات اجتماعية.

فموسكا مثلاً ينظر إلي المثقفين باعتبارهم جماعة موجودة في وضع وسط ما بين البرجوازية والبروليتاريا, وهي قادرة علي أن تصبح نواة لنخبة جديدة، ويقول في هذا الإطار " إذا كانت هناك طبقة اجتماعية مستعدة ولو للحظة لنسيان المصلحة الخاصة, من أجل المصلحة المشتركة فإنها من دون شك تلك الطبقة التي سمح لها تكوينها الفكري بامتلاك, ما يمكن أن يعبر عن كرامة الأخلاق, سعة الأُفق، وعن الطاقات المتفتحة, هذه الطبقة هي الوحيدة القادرة علي التضحية بمنفعة آنية، من أجل تفادي الشر في المستقبل[١].

وكان موسكا بهذا الرأي، يشيد بقدرة المثقفين على التمتع باستقلالية تفيد في التطلع إلي المستقبل.

أما كارل مانهايم: ينظر إلي المثقفون علي إنهم شريحة اجتماعية، وهي تقريباً من دون انتماء طبقي، شريحة متجانسة, يمكن أن تتمتع بمعرفة كاملة، وموضوعية

نسبياً عن المجتمع، وبشكل خاص عن مختلف جماعات المصالح التي تتعايش بداخلها، كما يمكن أن تساهم بحرية في ترقية المصالح الاجتماعية الأكثر عمومية[٢].
والواقع أن المثقفين وكما ذهب إليه "بوتومور" وإن كانوا يتمتعون بنوع من الاستقلالية, مثلما يبدو احياناً , إلا إنهم وعبر تجارب تاريخية عديدة، قد استطاعوا أن يشكلوا نخبة جديدة ناضلت من أجل السلطة تحت شعارات مختلفة ويمكن أن نلمس هذا من خلال الاطلاع علي تاريخ المجتمعات الغربية, كيف أن الحركة العمالية التي وعلي عكس الحركات الاجتماعية التي سبقتها لم تكن حركة احتجاجية بل حركة حوت نظرية حول المجتمع كان للمثقفين دوراً في صياغتها[٣].

والحال هذه فكأنما المثقفون عندما يتحولون عن القيام بدورهم الاساسي (دور الناقد الاجتماعي) إلي ممارسة السلطة، تجدهم يتحولون عن الاهتمام بالمسائل الجوهرية المتعلقة بمستقبل الإنسان إلي الاهتمام بالأمور الجزئية أو الثانوية, إن ما يمكن قوله في هذا الخصوص، هو إنه وبغض النظر عما إذا كان المثقفون يشغلون وظائف خاصة، أو عن وضعيتهم الاجتماعية، فإنه ليس لهم مفر من الاشتغال بالقضايا المصيرية للمجتمعات وللإنسانية قاطبة، ذلك أن لهم وظيفة اجتماعية خاصة، تختلف عن وظيفتهم المتعلقة بالمعرفة وهي وظيفة انتاج المجتمع نفسه، من حيث هو آلية تختص بجمع وتوحيد الأجزاء والعناصر التي يتألف منها, وبث الروح الجمعية فيها وتحويلها إلي كيان حي قادر علي الحركة والتنظيم والتنسيق والتحسين والإصلاح، بل قل ببث عزيمة الحياة في المجتمع[٤].

ثانياً : سلطة المثقف:

وبالفعل يقف المتتبع لمسار التاريخ على حقيقة الدور الذي لعبه المثقفون ضمن هذا المسار، وفي تحديد اتجاهه منذ عصر الأنوار من فولتير وروسو إلي جون بول سارتر وبورديو، هؤلاء الذين شاركوا بفاعلية في صوغ الأحداث، وفي التأثير في ديناميكيتها، والحق أن سلطة المثقف ترتبط بقوة الأفكار التي يعبر عنها، وهناك سؤال هام يتم طرحه الآن هل يملك المثقف الاستقلالية الكاملة حتى يكون مؤثراً ؟ قبل أن نجيب علي هذا السؤال، علينا أن نسأل مسبقاً أين هو المثقف اليوم في ظل كل ما يحدث حوله من تغييرات على كافة الأصعدة؟ للأسف طوفان التغييرات التي عصفت بالعالم العربي منذ دخوله الألفية الثالثة، وما قبله أيضاً، لم يترك مجالاً للحديث عن دور فاعل للمثقف، سواء على مستوي الاجتماع أو الثقافة أو الفكر أو السياسة، ففي حين كان عصر النهضة في القرن التاسع

عشر، أنتج لنا مثقفين كبار كان لسلوكهم وخطابهم الأثر الواضح الذين تركوا بصيصاً من الأمل للخروج من مآزق عديدة علي رأسها الدولة والاستبداد، الآن لا مثقف ولا اجتهادات، فكيف والحالة تلك يمكننا الحديث عن دور للمثقف؟ لذلك بأي معني يكون المثقف مستقلاً ؟ طالما لم يكن له دور فاعل ومؤثر؟(٥).

لكي يكون المثقف فاعلا، فإنه يجب أن يكون مستقلاً وأن تكون آراؤه وأفكاره غير خاضعة وليست تحت تأثير أحد أو هيئة عليا، ومن بين أجمل الأجوبة حول استقلالية المثقف صدرت عن عالم الاجتماع الأمريكي "سي. رايت ميلز" المفكر المتطرف في إعلان استقلاليته والقادر علي توصيل أفكاره بإقناع، حيث كتب ميلز" إن الفنان والمثقف المستقلين هما في عداد الشخصيات القليلة الباقية، المجهزة كي تقاوم وتحارب تعّرض افكار حية حقاً إلي قولبة جامدة وبالتالي إلي الموت "(٦).

من هنا نصل إلي أن استقلالية المثقف اشكالية كبيرة، وليس من السهل تناولها خاصة مع الوضع الراهن, المتأزم للثقافة العربية، وفي ظل الأنظمة العربية الحاكمة ليس ممكناً دائماً , في كل الظروف والبلدان، لأن هذا يتوقف علي موقف السلطة من المثقف, ومدي اهتمامها به أو تجاهلها له، وليس كل سلطة لها نفس الموقف، لأن هناك سلطات لا تهتم بالثقافة أصلاً، وتراها عملاً هامشياً , وهناك سلطات تري أن الثقافة تؤثر في الناس, لذا تضعها في أولي اهتماماتها وبالتالي تحاول استقطاب المثقف، واحياناً عندما تكون السلطة والمؤسسات الثقافية بها ليست هوجاء، فهي تسمح للمثقف أن يمارس استقلاليته، وعندما يمارس المثقف هذا الاستقلال فإن السلطة عادة تعاقبه بأن تمنع معه أي تعاون، وبالتالي ينعزل المثقف عن المجتمع، لأن الاستقلال لا يعجب السلطة التي تحب أن يكون الكل تحت سيطرتها(٧).

ومن ثم ليس هناك استقلال المثقف, أياً كان لأن المثقف جزء من منظومة العالم, ومعني استقلاليته إنه سينفصل عن احتياجاته التي ستعينه علي الحياة، لذا يمكن القول أن كلمة استقلالية، كلمة غامضة وليس لها مدلول، سواء كانت هذه الاستقلالية للمثقف أو لغير المثقف, ولو فرضنا أن المثقف ينتمي إلي حزب من الأحزاب المعارضة, فهو هنا لن يكون مستقلاً ايضاً ولو كان خاضعاً لمذهب ديني من المذاهب, فالإنسان ينتمي بطبيعته لأشياء معينة، ولا يوجد إنسان مستقل، وغير خاضع لحدود, فالاستقلالية بالمعني المطلق مستحيلة، أما بالمعني النسبي فهي ممكنة إذا التف حول القيود، أما إذا خرج عن

الحدود فلن يكون مسموح له وسيصادر, ومن ثم لا توجد استقلالية مطلقة, لكن مشروطة تتسع وتضيق حسب الديمقراطية الموجودة في البلد(٨).

ومن كل ما سبق هل يمكننا أن نقول إنه من الصعب أن يكون المثقف مُستقلاً ؟ ولماذا لا يمكنه هذا؟ رغم ما حققه من وجود عبر المؤلفات الورقية، والمواقع، والميديا، إلا أنه لم يصل بعد إلى مرتبة الاستقلالية الحقة، أو لقب المثقف المُستقل، لكن الأسطوانة التي يرددها المثقف غالباً مؤداها إنه يتمتع بهذه الاستقلالية، مُردداً أن المثقف المُستقل موجود حقيقة لا وهماً .

من جهة أخري هل يمكن القول أن الخطاب السياسي المُهيمن, والخطاب الديني المتشدد ساهما معاً في تعطيل وجود أو بروز هذا المثقف المُستقل, وتكميم خطابه أو صوته بطرق مختلفة ومتباينة، وما الذي يجب حتي يحقق المثقف المُستقل وجوده الفعلي والفّعال, وحتي تتخلص عبارة المثقف بين الوهم والحقيقة، إلا إننا نجد البيئة السياسية والثقافية العربية التي تتسم بالانغلاق والنمطية, تعادي استقلالية المثقف, بل وتحاول إجباره علي الخضوع وخدمة مشروع معين, وهو ما ينعكس علي دوره وفاعليته, إذ لا يمكن أن تنتظر الكثير من مثقف اختار أو أُختير له الانخراط في منظومة قد يرفضها من منُطلق قناعاته وتصوراته، لكنه يتماهى معها في واقعه وممارساته, لأنه يعتقد إنها الجدار الذي يستند إليه, والمظلة التي يحتمي بها، ويعتقد إنها بزوالها سيفقد امتيازاته ومكانته المتوهمة، ويصبح المثقف أشبه بالمرتزق الذي يقدم خدماته لمن يدفع(٩).

وعليه فإننا نعتقد أن استقلالية المثقف لا ترتبط بالجانب الوظيفي أساساً , بقدر ما ترتبط بضمان الجو الديمقراطي, الذي يفُرض هامشاً من الحرية والإبداع, حينها فقط يمكن أن نتجاوز حالة التبعية, التي يُعانيها المثقف, علماً أن هناك أنواع أخري من التبعية, لعل اهمها التبعية الايديولوجية، حيث يعاني بعض المثقفين من الإغراق في الأيديولوجية، حيث يتطرف بعض المثقفين في اعتناقهم لها وتطرفهم في التعبير عنها, ورفض كل ما هو خارج دائرتها، وبالتالي فإن هذا النوع من المثقفين غير المستقلين, هم ايضاً يعيشون داخل سجون رسموا معالمها بأنفسهم وسيّجوها بأفكار دوغمائية، وهي بذلك لا تختلف كثيراً عن السجون السياسية، غير إنه سجن طوعي، إلا أن المشكلة الأعمق التي تجلّت هي أن المثقف وهو في طريقه للبحث عن مخارج لتحقيق استقلاليته ضل الطريق, فوجد نفسه مُستقيلاً عن مجتمعه(١٠).

وفق هذا المنظور يقف المثقف عند ثالوث مهم وهو الايديولوجيا والسلطة والمجتمع، وبحسب علاقته بهذه الأركان، تكون استقلاليته أو عبوديته، وتكون حريته أو خضوعه، ويكون التزامه أو تخليه، ومن ثم يتحدد دوره الإيجابي أو السلبي، ومن ثم تتحدد استقلالية المثقف بحسب مواقفه وبحسب قدرته على الشعور بالحرية في التعبير عن هذه المواقف، ومن ثم يصبح الحديث عن المثقف المُستقل حديثاً مركباً ومعقداً تتحكم فيه تجاذبات متعددة وتباين الخطاب بكل انواعه (الديني والسياسي والشعبي).

إن نشاط المجتمع المدني وقيم المواطنة والعمل الخيري كلها عناصر تسهم في بناء المثقف المستقل ليقوم بعمل تنويري في المجتمع, إن ثنائية المعرفة والجهل قد تكون المتحكم في استقلالية المثقف من عدمها, ومن ثم لابد من سلطان المعرفة للمثقف حتي يقوم بدوره بكل استقلالية من دون قيد أو شرط مُسبق، لذلك نري بأن استقلالية المثقف هي مسألة مصيرية تتعلق بحقيقة وجوده فعلاً وقبوله في مجتمعنا الحالي وفي دوره الفعال في ممارسة وظيفته النقدية كاملة وبالتالي لا يمكن أن نتحدث عن استقلالية المثقف في ظل واقعنا المعاش المُتردي, الذي قلما نجد في واقعنا المعاش مثقفاً بهذه المواصفات الطوباوية, وتأثير الواقع السياسي والاجتماعي الذي اسقط تقريباً كل النخبة المثقفة في أوهام الدعاية والتوظيف السياسي والإيديولوجي(١١).

ثالثاً : المثقف بين التبعية والاستقلالية

قبل الشروع في الإجابة عن حال المثقف بين الاستقلالية والتبعية، لابد أولاً من الإقرار بأن الاستقلال هو الصورة التي يجب أن يكون عليها حال المثقف, لأن رسالته التاريخية هي بناء العالم الثقافي للإنسان, لأن الثقافة هي المكون الروحي في الإنسان ورصيده الذي يتأسس علي عالم الأفكار, خاصة الأفكار الناهضة والحافزة، من هنا فإن المثقف المُستقل ليس بالأمر اليسير، لأن وجوده سيرتبط بالكفاح الثقافي والسير بالمجتمع لأجل تبصيره دوماً , والأخذ بيده نحو القيم الإنسانية, وبهذا يكون المثقف الُمستقل هو صمام أمان الثقافة الناهضة, من خلال ارتكازه علي ثلاث أركان (الانتماء الأصيل والفعالية والعالمية)، وهكذا فإن المثقف المُستقل وإن كان غير مُتحقق عينياً , إلا أنه من اللازم أن يتحقق واجبياً , فوجوده من قبيل الواجب وليس من قبيل الواقع(١٢).

إن المثقف المُستقل لن يتحقق إلّا بالقراءة والحوار والتواصل والانفتاح علي العالم, فهذه السمات تخلق لنا في وعينا أهمية التزام مبدأ المسافة مع السلطان السياسي, ومع

الخطابات الدينية المتشددة، إذن لابد من وجود فضاء مُناسب للمثقف المستقل، حتي يحقق وجوده الفعّلي والفعّال, ومن ثم فإن الفضاء الفكري والثقافي والعلمي والفلسفي، هو بيئة مناسبة لنشوء الوعي ونضجه, وستبقي الحرية والاستقلالية أولي القيم الكبرى التي انتصر وسينتصر بها المثقف[١٣].

المبحث الثاني: المثقف والثورة:

أولاً : الفرق بين الثورة والإصلاح:

المقصود بالثورة ,هنا الثورة السياسية , التي تهدف إلي تغيير نظام الحكم، بالتحرك الشعبي من خارج الدستور، وبما أن الأمر يتعلق بالفرق بين الثورة والإصلاح التدريجي, لأي نظام حاكم فسنحتاج إلي تمييزات أخري للمثقفين، فالمثقف العمومي، الذي يميل إلي وضع أفكار عامة لنظام أفضل, هو المثقف الذي يميل فكره إلي الثورة، أكثر مما يميل إلي الإصلاح, بل يمكن القول إنه يميل شخصياً للثورة, لأنه يطرح تصوراً شاملاً مغايراً للواقع، لقد كان هذا الأمر مصدر قوة الفلاسفة الفرنسيين في القرن الثامن عشر, نشير هنا إلي دور المثقفين الذين شاركوا في الثورة الفرنسية ذاتها, والذين تشربوا هذه الأفكار التي سبقت الثورة، ولقد تطور بين المثقفين الفرنسيين مثقفون إصلاحيون قادوا الجمهورية بالتدريج، وعبر آلام طويلة نحو الديمقراطية[١٤].

لا شك في أن المؤرخ والمثقف, الملمين بأوضاع بلادهم، لا يستحق الواحد منهما أن يُسمي مثقفاً فقط، ولا حتي مُفكراً فقط, لكنه ليبرالي نقدي، إذ يمكنه أن يدافع عن حقوق المواطن وحرياته, ولكنه يعارض الثورة، ويري أن النظام يجب أن يُنتقد وأن يصلح ذاته في إطار تراكم التقاليد والخبرات المتجسدة عموماً في حكمة الدولة، كما يمكن تصنيف المثقف الإصلاحي الذي يحاول أن يؤثر في اتجاه تقديم التغيير عبر تسويات مدروسة، ويساوم في سبيل تغيير النظام من داخله، وينجح هذا المثقف الإصلاحي في حالة انظمة تستنتج ضرورة الإصلاح والتكييف مع حركة التاريخ من أجل البقاء، لكن هذا المثقف الإصلاحي يصل إلي طريق مسدود في نظام الاستبداد المطلق، فيضطر إلي أن يختار ما بين الموقف المحافظ والثوري[١٥].

فالمثقف الثوري، ينظر إلي حالة الثورة وبما أنه ينظر لها، فإنه إذا ما وقعت ينضم إليها معنوياً علي الأقل إذ لم تتوفر لديه القدرة الكاملة للانخراط فيها بشكل مباشر, وهو

يفعل ذلك من منطلقات ثلاثة: الأول تحليلي نظري: إذ استنتج أن تحليل واقع النظام السياسي لا يسمح بالتغيير التدريجي الإصلاحي من دون ثورة، فالمثقف النقدي، ليس هاوي ثورات، وهو يدرك المخاطر الكامنة فيها, وهدف نقده ليس الثورة، بل التغيير نحو نظام أفضل, بمعني أكثر عدالة.

والثاني: لأن الثورة علي نظام الاستبداد هي فضيلة ضد الظلم، والثالث: كي يكون قادراً علي التأثير في الثورة ذاتها، وحين ينضم المثقف إلي الثورة يتخذ منها مسافة نقدية، والمثقف الثوري يحافظ علي مسافة نقدية، ليس من النظام فحسب بل من الثورة أيضاً , فهو يملك الجرأة الكافية ليس لمواجهة النظام فحسب، وإنما لنقد الجمهور أيضًا، مع أن ممارسة النقد الثاني في ظرف ثوري مهمة أصعب معنوياً من نقد النظام الحاكم, وقد يتحول المثقف الثوري إلي خبير في خدمة الثورة، أو إلي ناشط بين المثقفين، أو إعلامي في خدمتها, ولابد أن يرتفع المثقف عن دوره وليس عن ممارسته، كي يكون قادراً في اللحظة الملائمة علي أن يقوم بدوره كمثقف، المثقف في خدمة الثورة يقوم بعمل نبيل, لكن للقيام بدور المثقف يجب أن يكون المثقف الثورة لتقويمها نقديا(١٦).

أما علي مستوي الحكم القيمي, فالثورة هي فعل رافض للظلم، لا يجوز الحياد في شأنه والانحياز إليه هو من باب الفضيلة, إن موقف المثقف من الثورة مختلف, فهناك المثقف النقدي الذي يترد في الانحياز للثورة، وهو غاضب يشعر بالمرارة، ربما لأن الشعب لم يستشره، إنه المثقف الذي يغار من الجمهور، الذي توجه للثورة مباشرة من دون المرور بمراحل النقد المعهودة، وهذا وضع جديد لا يخلو من المخاطرة، وهي المخاطر التي تجعل بعض المثقفين يخافون من الجمهور, وينظر بعض الثوريين للشعب كأنه كائن ميتافيزيقي(١٧).

أما المثقف الذي يعادي الثورة، فلا يفعل ذلك تأييداً للظلم بل لأنها مؤامرة لا تتضح خيوطها الخفية إلا لاحقًا، وليس في إمكانه الآن إلا تقديرها بالتخمين والمضاربة, ناشراً في طريقه الجهل واللاعقلانية والإسفاف، وهو بذلك يخون وظيفته، فحتي المثقف المحافظ، إنما يدافع عن قيم محافظة مثل النظام والتقاليد، ولا يكتفي بنشر الشائعات، أما مثقفو الأنظمة في زمن الثورات، وفي أثناء وجود الشعب في الشارع، فليسوا حتي مثقفين محافظين، بل هم يعبرون عن ثقافة الأجهزة الأمنية، من هنا نصل إلي أن الثورة هي تلك

اللحظة التاريخية التي تتحدي فيها إرادة الشعب الحرة نظام الهيمنة والسلطة وأدوات السيطرة والتسلط الذي تكرسه من خارج دستورها(١٨).

بناء عليه فالثورة هي حدث تاريخي مصيري ذو طاقة تحويلية خلاقة, تأخذ الناس من حال إلي حال, إنها تأخذهم من الخضوع إلي الحرية ومن الإحساس بالظلم, إلي التمتع بالعدالة، ومن الشعور بالغبن إلي عيش الكرامة, إنها بداية جديدة للتاريخ علي حد تعبير حنا أرندت(*) (١٩).

ثانياً : خصائص الثورة:

١– إن الثورة فعل احتجاجي جماعي، ينتظم خارج المنظومة الحاكمة والشرعية.

٢– إن الثورة ليست انقلاباً وليست انتفاضة ولا عملية اصلاحية تعديلية بسيطة للنظام الحاكم هي حراك شعبي واسع، ومشروع إصلاحي تغييري شامل.

٣– من خصائص الثورة التجديد والتأسيس لمرحلة تاريخية حضارية، فهي ليست تكرار للماضي، بل هي فعل في الحاضر، وتطلع لمستقبل أفضل

٤– ليست الثورة من إبداع زعيم أو حزب أو طائفة, بل هي من إبداع جماعة، وفيها تظهر وبها تتحرك وبها تنتشر وغايتها إسعاد الجماعة(٢٠).

ثالثاً : المثقف والتغيير:

يقول الفيلسوف اليوناني هرقليطس"(**) نحن لا نستحم في ماء النهر الواحد مرتين لأن مياهاً جديدة تجري من حولنا دائماً , نعم كل الأشياء من حولنا تتغير، رضينا أم أبينا، وكل شيء مآله التغيير سلباً أو إيجاباً " (٢١).

إذا كان التغيير، مسألة حتمية في هذا الكون، ولا مناص منه, في كل لحظات الحياة, فليكن موجهاً لما يخدم مصلحة الناس، بدلاً من تركه يسير بلا قيود، أو ضوابط، كمياه الفيضانات، إذا تركت تتدفق علي وجهها فإنها تعيث فسادًا، وتأتي علي كل ما يعترض طريقها, تدميراً وتخريبًا، وإذا شقّت لها القنوات نحو البساتين والحقول، فإنها تغدو مصدر خير وبركة ونفع, والثقافة هي أضمن وسيلة من وسائل التغيير الإيجابي، وأكثرها مقدرة علي تحويل مسارات التغيير نحو مصلحة الكون والإنسانية, لأن الثقافة ضمير الناس وجوهر وجودهم، مثلما هي الأساس الثابت الراسخ, لأشكال التنمية والتطور كافة, فالمثقف

هو عقل الأمة وقائد التغيير الحقيقي، الذي يأخذ بالأمم إلي بر الأمان وصحائف البقاء والخلود[٢٢].

ولعل أكبر ما يستدعي التوقف والنظر ما يسمي تارة "بالمتغيرات"، وتارة "بالثورات" وأحياناً "بالفورات"، وطوراً آخر "بالانتفاضات"، والتي يهتف بها الشعب ويلوح بشعارات بسيطة في تركيبها، لكنها عميقة في دلالاتها، يريد الشعب بها اسقاط النظام أو كلمة "ارحل" وغيرها من الكلمات التي أصبح يحفظها الإنسان العادي، فضلاً عن المثقف، الذي يتابع بعين فاحصة احداث هذه الثورات، هذه الملاحظة هي الاساس لتحديد دور المثقف تجاه التغيرات؟ وإلى أي مدي يسهم المثقف في التغيير؟ وهل كل مثقف يسعي لتحقيق هذا التغيير؟ ثم ما المعوقات التي تعيق المكونات الثقافية عن الإسهام الفعلي والهادف في تحقيق التغيير المنشود؟ واخيراً ما الشروط اللازم توفرها حتى يتسنى للمثقف أن يخترق الواقع ويسهم في تغييره؟ وهل كل مثقف يسعي لتحقيق هذا التغيير؟ [٢٣].

رابعاً : معوقات التغيير التي تواجه المثقف:

كم من مثقف ولج إلى عالم الثقافة، لتقلد المناصب، وتحمل المسؤوليات في مجال الصحة أو التعليم، أو السياسة، أو غير ذلك لكن ما لبث أن انهارت قواه وخيبت آماله ولم يحقق مسعاه بسبب عوائق لم تكن في الحسبان، ربما لبراءته، كان متحمساً للعمل الثقافي، والتغيير الاجتماعي والإسهام التنموي الفعلي، لكن هذا الحماس لم يجد نفعاً لوجود إكراهات أشد صلابة من حماسه المصاب بالوهن، فما هي معوقات التغيير التي تحول بين المثقف والتغيير والمجتمع؟ يمكن إجمال هذه المعوقات التي تثني عزم المثقف وتثبط همته في نوعين:

١- معوقات ذاتية:

إن العمل الثقافي عموماً , والعربي خصوصاً , تعتريه مجموعة من التحديات, التي تقض مضجعه, ويجد فيها المثقف نفسه مسلوب الإرادة الثقافية, والحرية الفكرية، ليغير الواقع، وهكذا نجد المثقف في احيان كثيرة يشعر باليأس وباللا تواصل مع الحراك الاجتماعي ولا يتفاعل مع واقعه الاجتماعي, واستحضر هنا مختلف المثقفين المبدعين من أدباء وشعراء, الذين تزخر بهم الذاكرة الشعبية، وإعلامين مشهورين ومفكرين مرموقين، ولا شك في هذا الوضع نكون أمام مثقف معوق إعاقة ذاتية، وتتجلي هذه الإعاقة في العجز

عن تصريف الثقافة في بوتقتها, التي من خلالها يمكن للمثقف أن يغير أو يدعو للتغيير, هذه المعوقات هي:

أ- النقص في التكوين الثقافي حسب التخصص الذي ينتمي إليه المثقف

ب- عدم الأهلية والكفاءة التي تؤهله لتقلد المسؤولية الثقافية الملقاة على عاتقه

ج- الخوف من فقدان المنصب، حب الكرسي الذي يتربع عليه

د- النفاق الاجتماعي الذي يجعله يتقنع بالقناع الثقافي بدل الثبوت على الوجه الثقافي الحقيقي.

هـ- غياب روح المواطنة مما يدفعه إلى عدم الاكتراث بوطنه وما يجري فيه من أحداث

و- الاستكانة والرضا بالواقع الحالي وعدم الإيمان بجدوي التغيير[٢٤].

٢- معوقات موضوعية:

إذا كان النوع الأول من المعوقات ترجع إلى الشخص نفسه، فإن النوع الثاني لا دخل له فيه، وإن كان الفصل بينهما صعب جداً بين هذه وتلك نظراً للتأثير العلائقي بينهم، إذ إنها تصدر من جهات بعيدة عن المثقف ويمكن إجمالها في:

- مقاومة التغيير من اتباع المثقف أنفسهم، والاضطهاد والقهر وكل أنواع التجاهل, والحرمان، وتهميش المثقف وعدم إشراكه في اتخاذ القرارات المصيرية, والخوف عن المكاسب والمناصب وعدم احترام التخصصات الثقافية[٢٥].

تلك هي مجمل التحديات التي تقف حجر عثرة أمام المثقف الذي يرنو إلى التغيير

يتضح مما سبق أن التغيير شيء حتمي، لا مفر منه، لكن المشكلة تكمن في مدي قدرة انخراط المثقف في العمليات التغييرية، ثم أن هذه القدرة تتأرجح بين التحقيق احياناً وتميل نحو الذبول والخمول أحياناً أخري، من هنا نستنتج إنه كم من شخص يحسب على الثقافة لكنه يخرب الثقافة أكثر مما يسهم في بنائها.

المبحث الثالث: تعريف المثقف عند جرامشي

لقد وصل جرامشي إلي ثقافتنا متأخراً نوعاً ما، في حدود اضيق بكثير من التي تحرك فيها سابقيه, مع ذلك استطاع هذا السجين الإيطالي أن يحتل حيزاً مرجعياً في قطاع محدود من المثقفين, إن افكار جرامشي حول مسألة العلاقة بين المثقف والسلطة, لها اهمية كبيرة، وقد قال بصدد إجابته عن كيفية التمييز بين المثقفين وغير المثقفين " يخيل لي أن الخطأ المنهجي الأكثر شيوعاً هو أن معيار التمييز بين المثقفين وغير المثقفين ذلك

قد جري البحث عن في باطن النشاطات الفكرية لا في منظومة العلاقات التي نجد فيها هذه النشاطات[٢٦].

لقد اعتمد جرامشي معايير جديدة, تقوم علي الوظيفة والمكانة الاجتماعية التي يشغلها المثقفون في البنية الاجتماعية, وقد وسع انطلاقاً من تلك المعايير مفهوم المثقفين بقوله " إن كل إنسان هو مثقف ولكن ليس لكل إنسان في المجتمع وظيفة المثقف " كما يري أن كل طبقة اجتماعية تفرز شرائح من المثقفين، لا يقومون بوظيفة تمثيلها فقط بل يرتبطون بها عضوياً وينشرون وعيها وتصورها عن العالم ".[٢٧]

كان هذا المناضل الإيطالي, قد أنكر في وقت مبكر التفرقة الحادة بين اليدوي والذهني، في محاولة توصيف المثقف بأنه ذهني، أما العامل فهو اليدوي، فالعمل اليدوي لا يخلو من الفكر, والعمل الذهني لا يخلو من اليدوي، كذلك المثقف ليس مجرد أحد عناصر البنية الفوقية، إنما يجب البحث عنه في مجمل علاقات الانتاج، ولم يستطع سارتر أن يجد مكاناً للمثقف ضمن هذه العلاقات، أما جرامشي وهو يتأمل دور المثقف في المجتمع الصناعي، قام بتوسيع تعريف المثقف فجعل من المثقفين جمهوراً متميزاً , تخترق وظيفته التنظيمية جميع فضاءات الحياة الاجتماعية[٢٨].

أولاً : تعريف المثقف عند جرامشي:

يري أنطونيو جرامشي أن ما يحكم تعريف المثقف ليس الخصائص الجوهرية لنشاطه الذهني فحسب بل الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها المثقف لمجتمعه[٢٩].

فكل عمل مهما كان بدائياً فيه إلي حد ما شيء من النشاط الذهني، لكن ليس كل نشاط ذهني يقوم بوظيفة المثقف، وليس لكل إنسان وظيفة المثقف في المجتمع، المسألة إذن ليس لها علاقة بالبلاغة أو كم المعلومات, ولا حتي بالإنتاج العلمي والأدبي, وكثرة الكلام بالندوات والمحاضرات، وإنما تحديداً بما يقدمه المثقف لمجتمعه من دور قيادي يوجهه إلي الخلاص من هيمنة الدولة، الخلاص من هيمنة الدولة لا تعني أبداً الخروج علي القانون أو العصيان أو التمرد، إنما تُعني تحديداً عدم السماح للدولة بأجهزتها القمعية بالتلاعب بمقدرات الشعب وتبديد ثرواته وحرمانه من حقه في حياة كريمة[٣٠].

إن جرامشي، لا ينطلق في تعريف المثقف، من التصنيفات والمراتب, التي تحددها الرؤية الأكاديمية الصرفة والسوسيولوجية للمثقفين والتي تعتمد علي معايير التخصص الدقيق والتقنية في التعليم ومستوي المعيشة، ونمط الاستهلاك وأسلوب الحياة، غير أن

جرامشي في تحديده لمفهوم المثقف، نجده يتخطى جدلياً و تاريخياً المفهوم، الذي كان سائداً في القرن التاسع عشر الأوروبي الذي يتسم بالتمييز بين العمل اليدوي والفكري والذهني، حيث ساعد جرامشي علي توجيه ضربة قاضية للأفكار المُسبقة حول المثقفين، حين قال أن كل البشر مثقفون مُستدركاً في الوقت ذاته، ولكن ليس لكل البشر وظيفة المثقف في المجتمع، في هذه الحالة يُعتبر كل إنسان يمارس مهنة وحتي خارج مجال مهنته هو إنسان يمارس نوعاً من النشاط الثقافي أي إنه فيلسوف فنان إنسان متذوق، يشارك في تصوره عن العالم لديه خط واع لمسلك أخلاقي(٣١).

إذن تحليل جرامشي لمفهوم المثقف ينطلق من النقض الثوري لكل فراق بين العمل الذهني والفكري والعمل اليدوي، لأن في نظره أي عمل عضلي حتي في شكله الأكثر ميكانيكية يوجد قدر ولو بسيط من التأهيل التقني أي فاعلية ذهنية مبدعة، لقد أنكر المناضل الإيطالي في وقت مبكر التفرقة الحادة بين اليدوي والذهني في محاولة توصيف المثقف بأنه ذهني، والعامل إنه اليدوي(٣٢).

من هنا نري أن جرامشي لا يستطيع أن يحدد تعريفاً محدداً لمفهوم المثقف، لأنه يري أن الثقافة هي أعدل الأشياء قسمة بين كافة أفراد المجتمع، وليست حكراً علي فئة أو شريحة معينة لأن اليدوي والفكري مشتركان ومتلازمان بنسب متفاوتة لكل عمل، ومن ثم يستخدم جرامشي معياراً آخر، فالمثقف سيجري تحديده بالمكانة والوظيفة اللتين يشغلهما في مجمل العلاقات الاجتماعية وعليه نجد جرامشيً في تعريفه للمثقف لم يحدده بالمفهوم الدارج الذي لا يقيم وزناً إلا لكبار المثقفين(٣٣).

ومن هنا نجد جرامشي لم يكن معنياً بالمثقفين الكبار أو المثقفين النجوم الذين يتصدرون الصحف والكتب والمجلات واللقاءات التليفزيونية، بل إنه لم يكن معنياً بالمثقفين بشكل عام الذين انفصلوا عن تصورات الطبقات التي تحتاجهم في إعادة تشكيل آرائهم المعرفية والشعبية والدينية، حيث نجده مهموماً بالطبقة الاجتماعية وبتصوراتها الذهنية.

ثانياً : وظيفة المثقف عند جرامشي:

١- هم منظمو الوظيفة الاقتصادية للطبقة التي يرتبطون بها عضوياً .

٢- هم حملة وظيفة الهيمنة التي تمارسها الطبقة السائدة في المجتمع المدني.

٣- هم منظمو الإكراه الذي تمارسه الطبقة السائدة على سائر طبقات الدولة.

فالبحث عن المثقفين يجب أن يكون بحثاً في إطار الوظيفة التي تمارسها هذه الطبقة أو تلك بحكم المكانة التي تحتلها في نمط الانتاج، وهو البحث الذي لم يقم به سارتر أو الفضاء الذي لم يكتشفه(٣٤).

وفي وظائفه نستكمل البحث، فمن وظائفه

٤- أن المثقف هو الذي يقنع الطبقة المرتبط بها عضوياً إنها طبقية، وأن مصالح اصحابها واحدة وأن لهذه الطبقة تصوراً للعالم متجانساً ومستقلاً بذاته، إن تصور العالم هو في الحقيقة مزيج موروث ومكتسب من ينابيع عدة وعلى المثقف أن يحقق لها الانسجام والتجانس بحيث يتطابق هذا التصور مع الوظيفة الموضوعية للطبقة في وضع تاريخي.

٥- إنه يقوم بتطهير هذا التصور من كل ما هو أجنبي عنه، أي أن المثقف ليس انعكاس الطبقة الاجتماعية إنما يلعب دوراً إيجابياً في تحقيق تجانس العالم، وقد يبدو علي حد تعبير جان مارك بيوتي في كتابه فكر جرامشي السياسي أن العلاقة بين المثقف وطبقته تدور في نطاق جبرية جرامشية جديدة، وتبدو من ثم أن مكانة الطبقة ووظيفتها في نمط الانتاج تحددان أوصاف المثقف, فالمثقفون لا يشكلون طبقة اجتماعية محددة بل ينتسبون لمختلف الطبقات والفئات الاجتماعية من الطبقة الارستقراطية إلي البرجوازية والفئات البينية الوسطي، حتي الطبقة العاملة فلكل طبقة مثقفوها المعبرون عنها سواء بالانتساب الاجتماعي المباشر أو الانتماء الفكري(٣٥).

إذن المثقفون ليسوا طبقة بثقافتهم وليسوا فوق الطبقات, إنما يختلف انتسابهم كشرائح اجتماعية إلي هذه الطبقة أو تلك، بطبيعة موقعهم من نظام الانتاج الاجتماعي المحدد تاريخياً , ويري جرامشي في المثقف والسلطة تعبيراً عن كتلة تاريخية اجتماعية واحدة تدور داخلها صراعات حول الخيارات الفكرية، وتفاوت النظرة للأمور وهو ما يعبر عن نفسه في سعي المثقف إلي بناء سلطته الثقافية، فيما تعمل السلطة ومؤسساتها علي تكوين مثقفيها وثقافتها الخاصة، ويؤشر هذا التعريف إلي تعقد العلاقات بين الطرفين, ولكون المثقف الحقيقي يصدر من حيث المبدأ عن نظرة نقدية للأمور وفكر يمارسه من موقع الاستقلال هادفاً من خلاله إلي تغيير الواقع فيما تعمل السلطة علي تعزيز الوضع القائم وترسيخه ومنع التغيير فيه، بل وتكريس القيم السائدة والحفاظ علي منظومتها(٣٦).

ومن هنا بدأت مفاهيم جرامشي تحتل حيزاً نسبياً في تفكير المثقفين العرب، بدءاً من السبعينات علي وجه التقريب، حينها كانت مرحلة قصيرة إلا إنها مشحونة بالوعود لإعادة النظر بالمسلمات ومن بينها الجنوح إلى الفردية والفوضوية، وبدأ جرامشي بالدعوة إلي المجتمع والحزب، وبالفعل بدأت حركة راديكالية جدية، لكنها في الاتجاه المضاد كلياً لمضمون جرامشي في المثقف العضوي والمثقف الجماعي.

المبحث الرابع: تصنيف المثقفين عند جرامشي:

إن أفكار جرامشي حول المثقفين تعُتبر المساهمة الوحيدة التي يعترف بها الجميع من اليمين إلي اليسار وبدون استثناء، إن الكفاءة التحليلية، التي وظفها المنظر الإيطالي في تحليل ميدان المثقفين وفي السجون الفاشية لموسوليني[*]، وفي الصفاء الذهني والنصاعة الفكرية التي نسق بها أفكاره، تجعله المفكر السوسيولوجي الوحيد للبنية السياسية، حيث ارتبطت إعادة التفكير عند جرامشي بجملة من القضايا النظرية والتطبيقية التي طرحها صراع الطبقات سياسياً وايديولوجياً .

ينقسم المثقفون عند جرامشي إلي نوعان (المثقف التقليدي والمثقف العضوي):

أولاً : المثقف التقليدي:

هل المثقف التقليدي هو ما يحتاجه المجتمع؟ هل المثقفون التقليديون يمثلون طبقة متصلة تاريخياً أم منفصلة؟ مثل هذه الأسئلة تجعلنا نحاول أن نعرف ونحدد طبيعة المثقف التقليدي وعلاقته بالمجتمع وإن كان جرامشي لا يضع تعاريف نهائية وواضحة لمفاهيمه وبشكل أخص لا يضع تعريف لمفهومي المثقف العضوي والتقليدي، حيث نجد جرامشي لا يضع تحديداً واضحاً و نهائياً لمعني أو مفهوم المثقف التقليدي وحدوده بيد إنه يعلق أهمية كبيرة علي التمييز بين المثقف العضوي والتقليدي، تبقي النقطة المركزية في المشكلة هي التمييز بين المثقفين بوصفهم زمرة عضوية في كل فئة اجتماعية، وبين المثقفين بوصفهم زمرة تقليدية وهو تمييز تتولد عنه سلسلة كاملة من المشكلات والانجازات النظرية الممكنة

لكن ما هي المعايير المحددة للمثقفين التقليديين؟ وما هي خصائصهم الاجتماعية؟

انطلاقا من عمليات تكوينهم ونشأتهم عبر التاريخ والطبقات الاجتماعية التي ولدوا فيها، وطبيعة الروابط التي شدتهم اليها، والازمات التي شهدتها الكتلة التاريخية لمجتمعهم

١- خصائص المثقفين التقليدين:

أ- الخاصية الأولي:

هي إنهم كانوا مثقفين عضويين لطبقات اجتماعية سابقة، سادت في زمن معين وداخل نمط انتاج معين، فذهبت ريحها وأنجلت انظمتها وظلوا شاهدين علي مجدها وتراثها الثقافي والروحي واحتفظوا باستمراريتهم التاريخية(٣٧).

ب-الخاصية الثانية:

تؤكد أن المثقفين التقليدين يرتبطون داخل المجتمع الراهن بطبقة زائلة أو في طريقها إلى الموت، رغم وجودها فهي لا تعتبر طبقة اجتماعية اساسية بل ثانوية، فهم ذلك الحطام الاجتماعي والثقافي الذي بقي من انفجارات تاريخية سابقة وماضية.

ج-أما الخاصية الثالثة:

تُعني أن مجموع المثقفين ينتجون أيديولوجيا، تصورهم على أنهم مستقلون وممثلون لعصور تاريخية خالده، لتراث روحي وثقافي وتعطيهم بذلك الوهم الأيديولوجي القائل بعدم ارتباطهم بأي طبقة عن طريق حجبها لأصولهم الاجتماعية

د- الخاصية الرابعة:

يشير مفهوم المثقف التقليدي إلى موضوع منظور إليه من الزاوية التاريخية والاساس الذي يقوم عليه هو تحليل الميول التاريخية للطبقات الاجتماعية

هـ-الخاصية الخامسة:

يصور هؤلاء المثقفون انفسهم علي انهم مستقلون عن الطبقات الاجتماعية وممثلون لاستمرارية تاريخية وهذه الايديولوجية تحجب أصلهم الطبقي وتخفيه عن الانظار، تحجب ايضاً موقعهم الطبقي الذي يبقي مائلاً علي الدوام في نشاطاتهم الفكرية(٣٨) من هنا نري أن طبقة المثقفين التقليديين مهمومة بأمجادها وماضيها ورجالها وطبقتها أكثر من اهتمامها بإعادة تشكيل تصورات العالم، إنهم ببساطة عبيد الطبقات الصاعدة والحاكمة.

إن المشكلة الأساسية التي يطرحها جرامشي هنا فيما يتعلق بمفهوم المثقف التقليدي هي استمراريتهم التاريخية رغم انقطاع ادوارهم وزوال أوضاعهم، فهناك علاقة بين

المثقفين التقليدين وبين السلطة التي تحاول ضم هؤلاء أيديولوجيًا، ومن الطبيعي أن يحدث ذلك لأن التركيبة الذهنية والطبقية تؤهل هذه الطبقة لأن تذوب مع السلطة، وإلا لماذا لم يجعل جرامشي المثقفين العضويين يقومون بهذا الدور؟ لأنهم مختلفون من حيث التركيب الذهني والوظيفي، إذن مشكلة المثقفين التقليديين تكمن في انحلال ذهنيتهم التاريخية، لكن يتم توظيف هذا الانحلال ايديولوجياً من خلال بقاء اتصالاتهم بالطبقات الاجتماعية حتي تقوم نفسها وتعيد استمرارها التاريخي(٣٩).

يربط جرامشي ربطاً معرفياً – تاريخياً في مسألة استمرارية هذه الطبقة الغير منقطعة عن الاتصال، حيث إنه يعتبرها كالفلسفة المثالية التي تؤسس فلسفتها علي أسبقية الوعي، علي الكينونة وبالتالي يبقي الوعي متصلاً غير منفصل، أي أن جرامشي يستخدم هنا مفهوم المثقف التقليدي للإشارة إلي الفلاسفة المثاليين، فهم يطرحون انفسهم علي أساس انهم مستقلون عن الطبقات الاجتماعية ومثلوا لاستمرارية تاريخية يرجع اصلها لأفلاطون(*) وكروتشة(**) (٤٠).

هناك سؤال هام نود طرحه هل يمارس المثقف التقليدي الدور العضوي للطبقات الصاعدة التي يعمل على مؤازرتها واستمرارها بعد تخليه عن استمرار طبقته تاريخيًا؟

يصبح المثقف التقليدي عضوياً لطبقة اجتماعية صاعدة عن طريق تخليه عن أمجاد وأوهام طبقته الماضية أو عن طريق تنبيه لبرنامجها السياسي والفكري أو وفائه لانحداره منها وانطلاقه من رؤيتها للعالم ونضاله في سبيل تحررها من المصاعب والحواجز، التي تقف في طريق حصولها على الوعي المنسجم، وتكوين شخصية خاصة بها، إن الأمر لا يقف عند الاستمرارية التاريخية

بل يتعداه بكثير، لأن هناك ما هو اخطر من ذلك هو أن هؤلاء (أي طبقة المثقفين التقليديين) بإمكانهم أن يكونوا دولة هم رؤسائها واسيادها بعد ما خرقوا الطبقة الحاكمة(٤١).

يقول جرامشي " إن العديد من المثقفين التقليديين صاروا يفكرون إنهم هم انفسهم الدولة وهذا الاعتقاد كانت له بحكم كبر حجم تلك الزمرة نتائج هامة احياناً "(٤٢).

بعد هذا العرض يمكننا القول إن المثقف التقليدي إنه يعاني من اضطراب في الوعي، حيث يتصوروا أنفسهم دائماً هم الطبقة الحاكمة والمسيطرة والمهيمنة ولا يليق بها أي دور آخر، فلا تتصور نفسها إنها ليست حاكمة أو لا تتمتع برضا الطبقة الحاكمة.

من السهل أن ندرك أن صحة مفهوم المثقف التقليدي واهميته يتجليان بأكبر قدر من الوضوح في فترات القطيعة الثورية، يقول جرامشي "إن ما يتم هو تأليف حقيقي بين القديم والجديد توازن مؤقت"[٤٣].

هناك سؤال هام يطرح نفسه هل يعتبر المثقف العضوي هو نقيض للمثقف التقليدي؟ إذا كان المثقف التقليدي يحمل في داخله بذرة المثقف العضوي؟، فهل يعتبر المثقف العضوي يحمل في طياته بذرة المثقف التقليدي؟

ثانياً المثقف العضوي:

هل المثقف العضوي عند جرامشي يتجاوز وظائف المثقف التقليدي؟

لا يمكننا إعطاء إجابة واضحة ومحددة ودقيقة ما لم نوضح ونشرح ما المقصود بالمثقف العضوي، حتى نري مدي الاتصال أو الانفصال بين المثقف التقليدي والمثقف العضوي.

يقول جرامشي "إن كل فئة اجتماعية تري النور في بادئ الأمر علي أرضية وظيفة اساسية في عالم الإنتاج الاقتصادي، تخلق عضوياً في نفس الوقت الذي تري فيه النور شريحة أو عدة شرائح من الموظفين الذين يزودونها بتجانسها وبوعي وظيفتها الخاصة لا في المجال الاقتصادي فحسب وإنما في المجال السياسي والاجتماعي"[٤٤].

١ – الاختلاف بين المثقف التقليدي والعضوي:

من خلال هذا النص نري أن هناك تباين واختلاف بين المثقف التقليدي والمثقف العضوي لأن هناك وظائف لم نجدها في مفاهيم المثقف التقليدي، كالوعي النقدي، وإنتشار وعي متجانس للطبقات السائدة إلي جانب وظيفة الاصلاح الاخلاقي والثقافي لوجدان الشعوب، هذا يُعني أن المثقف العضوي ليس متعالي عن الثقافة الشعبية عكس المثقف التقليدي، فالمثقف العضوي هو الذي تكون علاقته مع الطبقة الثورية ينبوع تفكير مشترك، فليس هو ذلك الفرداني المُحلق علي أجنحة الفكر الحر والذي يقيم علي علاقة سرية مع الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، فالعلاقة العضوية هي قبل كل شيء علاقة مُعترف بها، ومرادة سياسياً , من أجل الدفاع بطريقة جيدة عن التصور الجيد للعالم الذي تحمله الطبقة الثورية الصاعدة[٤٥].

من هنا يتبين أن المثقف العضوي هو العدو اللدود للمثقف التقليدي، لأنه يكشف تملقه للطبقات الحاكمة، يكشف الزيف الذي ينشره.

هل المثقف التقليدي يقف ضد هذه الفكرة؟ وهي إقامة مجتمع مدني؟

بالطبع أكيد يقف ضد هذه الفكرة بسبب إنه ينطلق من سياق نسبه وعشيرته وطائفته وعلاقاته، ناهيك عن ظروف القرابة وعصبية الدم، كل هذه العوامل تقف عائقاً للحيلولة دون تأسيس فكرة المواطنة وبالتالي فكرة قيام مجتمع مدني(٤٦).

المثقف التقليدي المزيف هو الذي يقدم خدماته المدفوعة الأجر لخصتي المثقفين الحقيقيين وذلك لإبطاء عجلة التاريخ أو تحريفها عن مسارها الصحيح، يقول سارتر(*) "إن الطابع العام للمثقف المعاصر هو المثقف المزيف والمثقف المزيف هو قبل كل شيء مثقف مُباع, ذلك لأن المنظومة الاجتماعية المتحجرة والمنظومة السياسية التي أخفتت صوت المثقف الحقيقي(٤٧).

إن الغاية من كل ذلك هو أن نبين إلي أي حد ممكن أن تتحلي صور المثقف التقليدي وتتداخل وتتفاعل مع كثير من المؤسسات التي هدفها هو تسويغ وتمرير ايديولوجية الدولة القمعية, إنهم يمثلون حراساً وعيوناً لهذه الإيديولوجية، فتراهم يشغلون مناصب عسكرية وأمنية، لكنهم في الوقت نفسه يشغلون وظائف إدارية وأكاديمية وتعليمية مرموقة (٤٨).

كل هذه الصور التي يتقمصها المثقفون التقليديون تكشف لنا الوظائف الحقيقية التي يضطلع بها هؤلاء، وتبين لنا إلى أي مدي أنهم مستعدون للتعاون حتى مع الجلاد لطالما ذلك يعزز من مواقعهم، لهذه الأسباب تراهم منشغلين بشئونهم وبعالمهم أكثر من انشغالهم بالآخرين لأن الآخر ملغي من حساباتهم.

إذا كانت هذه صور المثقف التقليدي، فما هي صور ومفاهيم المثقف العضوي؟

من أهم النقاط التي يعتبرها جرامشي مركز المثقف العضوي هي تحقيق التجانس في نظام تصورات المجتمع حيث أن جرامشي يعتبر هذه الوظيفة هي الفيصل بين المثقف التقليدي والعضوي(٤٩).

٢ – عملية التجانس:

من هنا نري جرامشي يبدو مهموماً بمسألة إيجاد حالة من تجانس التصور والوعي, لأن ذلك يخلق ذهنية قابلة للتغيير والتحول الثوري وهنا تكمن وظيفة المثقف وهي

تحقيق التجانس لتصور العالم, الذي يخص الطبقة التي يرتبط بها عضوياً إيجاباً بأن يجعل ذلك التصور يطابق الوظيفة الموضوعية لتلك الطبقة في وضع تاريخي، بأن يجعله مستقلاً بذاته مطهراً أياه من كل ما هو اجنبي عنه, إذن ليس المثقف انعكاس لطبقته الاجتماعية إنما يلعب دوراً ايجابياً في تحقيق مزيد من التجانس لتصور الطبقة، نري هنا إنه تتم لأول مرة ولادة مصطلح فرد أو إنسان، بعدما كان ممنوعاً اكتشاف ذلك في ظل هيمنة المثقف التقليدي، يقول جرامشي "أن يعرف المرء ذاته يعني أن يكون ذاته أي سيد ذاته، أن يكون عنصر نظام"، لكن لا يستطيع الوصول لذلك إذا كان لا يعرف الآخرين وتاريخهم، وتعاقب الجهود التي بذلوها كي يكونوا علي ما هم عليه وحتي يبدعوا الحضارة التي أبدعوها[٥٠].

يمارس المثقف عملية التجانس على مستويين:

- "مستوي المعرفة ومستوي النشر" يطرح جرامشي ثلاثة مفاهيم هي المعرفة والنشر والايديولوجيا وهذه ثلاثتها تمثل بني فوقية عند جرامشي، تشكل فيما بعد أسس المجتمع المدني الذي يود نشر معرفته من أجل تحقيق الهيمنة، بطبيعة الحال عندما نقول بني فوقية هذا يُعني إنها مستقلة عن البنية التحتية، ولكن ما هو موقع المثقف العضوي إزاء هاتين البنيتين؟

الوظيفة الأساسية لكل مثقف عضوي داخل البنية الاجتماعية هي أن يربط بين البنية التحتية والفوقية، فهو وزملائه يقوم بخلق وتوزيع ونشر الايديولوجيا من جهة، وضمان انسجام وعي تلك

الطبقة التي يرتبط بها عضوياً من جهة أخري وتجانس تصور العالم بتلك الطبقة[٥١].

لا نحتاج إلي عناء لنري اختلاف مشروع المثقف التقليدي اختلافاً جذرياً عن مشروع المثقف العضوي، حيث إننا لم نلمح من المثقف التقليدي هذه الرؤية النقدية للذهن السائد، الأمر الذي يجعل من المثقف العضوي أكثر تاريخية واندماجاً في المؤسسات ابتداءًا من مؤسسة الدولة وانتهاء بالمؤسسة الخيالية والشعبية للمجتمع، فالمثقف عند جرامشي يتحدد انطلاقاً من ادائه لوظيفة اجتماعية فهو عضوي في علاقته المباشرة بالفئات الاجتماعية، التي تسيطر علي الاقتصاد وذلك من خلال ادائه لوظيفة اجتماعية سواء في الحقل الاقتصادي علي المستويين الاجتماعي والسياسي[٥٢].

من ناحية اخري يوجد المثقف التقليدي وعلاقته بالفئة المسيطرة غير المباشرة، فعضويته تنتمي إلي طبقة أخري رحلت تاريخياً , بمعني أن المثقف العضوي مؤسسي، أما المثقف التقليدي علي علاقة غير مباشرة بالمؤسسات، من هنا لا يمكننا أن نتصور أن المثقف التقليدي والمثقف العضوي يحققان الإنجازات والتطورات نفسها في المجتمع وفي الوعي الشعبي أو ما يسمي الثقافة الشعبية، مثل هذا العمل لا يحققه علي مستوي الواقع إلا المثقف العضوي لأنه يحمل علي عاتقه مهمة الإصلاح الفكري والثقافي والشعبي (٥٣).

هكذا نري التحولات الفكرية والسياسية والثقافية والايديولوجية التي يحققها المثقف العضوي بانفصاله عن وظائف المثقف التقليدي، والتي من أهمها علاقة المثقف بطبقته الاجتماعية، لكن هذا لا يعني إنه ليس للمثقف العضوي أية استقلالية علي الرغم من اندماجه في طبقته السائدة ولئن كان المثقفون مرتبطين عضوياً بالطبقات الاجتماعية, فإنهم يشكلون مع ذلك شرائح تتمتع باستقلال نسبي حيال الطبقات الاجتماعية(٥٤).

من أين ينبع هذا الاستقلال الذاتي للمثقف؟

يعود استقلال المثقفين الذاتي: إلي نوعية وظائفهم كمنظمين ومربين وعلماء ومحققي تجانس الوعي الطبقي علي المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والطابع الضروري لوظائفهم يؤدي سلفاً إلي نوع من الاستقلال، ننوه هنا بأن الاستقلال الذاتي النسبي للمثقفين الناشئ عن نوعية وظائفهم وعن الابتعاد عن المركز بحكم وجود المنظمات يقدم لنا فرضية للبحث، يمكن أن تتيح لنا إيجاد تفسير، إذن عندما ينتقد مثقف طبقته هذا لا يعني إنه مستقل عن هذه الطبقة(٥٥).

هناك سؤال هام يطرح نفسه هل النقد عند جرامشي يساوي الثورة؟ هل جرامشي ينظر إلى مفهوم الثورة مفهوماً سياسياً إنقلابياً أم إنه يحدث قطيعة كعادته في تناوله لكافة مفاهيمه مع هذا المفهوم؟ لا ينظر جرامشي إلي الثورة بالمفهوم التقليدي حيث نجد تعريفه قريباً كل القرب من مفهوم مانهايم(*) للثورة، حيث يعرفها هذا الاخير (أن الثورة عمل قصدي، وإن كانت بعض عوامل هذا العمل الاجتماعي عوامل لا شعورية) (٥٦).

جرامشي لا يبدأ من قمة الهرم بل من القاعدة التي تعتبر المعين الحقيقي الذي يقف خلف كثير من المؤسسات السياسية والاجتماعية، لهذا تراه يركز على الثقافة الشعبية والحس المشترك، لأن الثورة تكمن في تفجير هذه المفاهيم التي تؤلف الكيان الاجتماعي المتداعية أركانه والمنهارة كل اساساته.

ثالثاً : مثقفي الشمال ومثقفي الجنوب

السؤال الذي يطرح نفسه هو أن المجتمع يتكون من شرائح مختلفة من الفئات الاجتماعية، فهل تتفق هذه الشرائح في نظرتها الطبقية، بمعني أن لكل فئة ثقافة تميزها، فهل هناك تقارب بين ثقافة فئة معينة مع فئة آخري؟ صنف جرامشي هذا الاشكال من خلال تصنيف الثقافة والمثقفين تبعاً للجهة التي انحدروا عنها سواء كانوا منحدرين من الشمال أو الجنوب أو من الريف تبدو الكتابة الآن عند جرامشي قد تجاوزت مرحلة التنظير الإبستمولوجي، لأنها بدأت تتعامل مع المفاهيم الاكثر معاصرة لواقعنا، نجد جرامشي أنطلق من واقع ايطاليا الذي كان مقسماً إلي شمال وجنوب، إذا انتقلنا من التصنيف الأفقي بين المثقفين التقليديين والمثقفين العضويين الذي اعتمده جرامشي ضمن ارتباطهم بوضعهم في حركة الصراع الطبقي، نجد جرامشي نفسه ينتقل إلي دراسة واقع المثقف ضمن خصوصية الجغرافيا والأصول الطبقية والعلاقة بين الشمال والجنوب والمدينة والريف، التي يتمزق بها خصوصاً ايطاليا(٥٧).

١- مثقفي الشمال:

المثقف المدني المنحدر من الشمال جاء من بيئة اجتماعية اقتصادية متطورة صناعية وبالتالي ترعرع في الصناعة وارتبط بمصائرها، واصبح يمثل نموذج المثقف العصري الذي يربط بين الجماهير العمالية والطبقة الرأسمالية، فالمثقف المدني مرتبط بعملية الانتاج الرأسمالي، حيث أن برجوازية المدن الكبرى تنتج المثقفين للصناعة الرأسمالية فلا يري في الدولة كياناً متعالياً ومحايداً , بل يراها كعلاقة فاعلة تبعاً لذلك يكون المثقفون المدنيون عضويين(٥٨).

٢- مثقفي الجنوب:

فهم عادة ما يكونوا موظفي الدولة، واعضاء المهن الحرة باعتبارها حلم كل مثقف ريفي إيطالي حيث إنه يعمل لإخضاع الجماهير الفلاحية لسلطة الدولة، وفضلاً عن ذلك فإن المثقفين الريفيين الذين يضعون في صلبهم القسم الأعظم من رجال الدين تقليديون أي مرتبطون بالجماهير الاجتماعية الريفية والبرجوازية الصغيرة في المدن التي لم تتطور بعد إن كل طبقة تاريخية جديدة لابد لها من تعزيز مثقفيها العضويين الجدد الذين يقومون بدورهم بخلق ثقافة جديدة لها(٥٩).

هنا نجد جرامشي يساوي بين تقليدية المثقف وريفية موقعه الذي يشغله، حيث أن جرامشي لا يفصل ذلك لأنه يعتقد بأن الريف يمثل مركز إنتاج المثقف التقليدي، يقول جرامشي " إن المثقفين من النمط الريفي هم إلي حد كبير تقليديون أي مرتبطون بالكتلة الاجتماعية الفلاحية والبرجوازية الصغيرة في المدن"[٦٠].

إذن من كل ما سبق هل نستنتج أن الشمال يعُتبر مصدر البرجوازية الصناعية للمثقفين العضويين، والريف الجنوبي مصدر المثقفين التقليديين؟

يربط جرامشي التمييز بين المثقف التقليدي والمثقف العضوي بدراسة المشكلة التي يطرحها علي توحيد البلاد من الانقسام بين الشمال والجنوب، فالجنوب هو منطقة زراعية أساساً ينتج مثقفين تقليديين، بينما نجد الشمال منطقة صناعية، من هنا نري جرامشي لا يحبذ الثنائيات، حيث نراه يستعمل هذين المصطلحين اجرائياً أي ليس هو الذي يعرضهما إنما الواقع الإيطالي الذي كان يعيشه [٦١].

يقول جرامشي في نص له يختصر مسألة مثقفو الريف والمدن، يستعرض تاريخياً هذه المسألة حيث يقول في فصل عنوانه مثقفو الريف ومثقفو المدن (نشأ مثقفو المدن مع نشوء الصناعة ونمو بنموها، وارتبط مصيرهم بمصيرها، فمثقفو المدن بشكل عام فئة منمطة تتصل المرتبة العليا منهم بالقيادة العامة للقطاع الصناعي وتندمج بها، أما مثقفو الريف فهم في معظمهم مثقفون تقليديون أي إنهم مرتبطون بالجماهير الفلاحية التي لم يؤثر فيها النظام الرأسمالي، يتولى هذا النمط من المثقفين الوساطة بين الجماهير من جهة والإدارة المحلية أو المركزية من جهة أخري، فيمارسون بالتالي وظيفة سياسية اجتماعية هامة، لأنه يصعب الفصل بين الوساطة المهنية والوساطة السياسية) [٦٢].

بالإضافة إلي ذلك يتمتع مثقف الريف بمستوي معيشة متوسط يعلو علي مستوي معيشة الفلاح أو يختل عنه علي الأقل, وبذلك يمثل هذا المثقف في نظر الفلاح نموذجاً اجتماعياً يتطلع إليه في سعيه للخروج من وضعه أو لتحسين حالته, يختلف الأمر عند مثقفي المدن فالفنيون في المصانع لا يمارسون أي وظيفة سياسية تجاه الجماهير العاملة أو أن المرحلة التي كانوا يمارسون فيها مثل هذه الوظيفة انقضت، غير أن محور المسألة يبقي التمايز بين المثقفين بوصفهم جماعة عضوية مرتبطة بطبقة اجتماعية أساسية، وبين المثقفين بوصفهم جماعة تقليدية قائمة بذاتها[٦٣].

يتركنا جرامشي هنا بين ثقافتين، ثقافة الجنوب وترسباتها السلبية التي تنتج ثقافة تقليدية شعبية غير عضوية، وثقافة الشمال التي هي نخبوية عضوية فعالة مهيمنة، هذا هو الاشكال الحقيقي الذي يحاول جرامشي معالجته، وهو لماذا توجد ثقافة مسيطرة وثقافة خاضعه؟ ولماذا يوجد تفاوتات في المستويات الثقافية كما رأينا بين مثقفو الشمال ومثقفو الجنوب؟ ولماذا يتصف الجنوب بالجمود والتخلف على عكس ما في الشمال؟ هذا الاشكال يطرحه جرامشي حتى يجد الحل المناسب له، لكن كيف يتم ذلك؟

يري جرامشي أن ذلك يتم من خلال الحزب والمجتمع المدني، إن الحزب السياسي بالنسبة لبعض الطبقات الاجتماعية ما هو إلا الوسيلة اتي تسمح لهذه الفئات بأن تكون لنفسها جماعة عضوية من المثقفين مباشرة في المجال السياسي والفلسفي، إلي جانب هذا أن الحزب يعتبر بالنسبة لجميع الفئات آلية تمارس في المجتمع المدني الوظيفة ذاتها التي تمارسها الدولة (٦٤).

المبحث الخامس: الثقافة الشعبية في سياسة جرامشي

لا ينظر جرامشي إلي ثقافة البسطاء أو ذوي الحس الشعبي نظرة ازدراء أو تهميش, بل علي العكس، إنه يحاول أن يرتقي بهذه الثقافة، لأنها في نظره تكمن فيها كبري تناقضات الفكر(٦٥).

نجد الماركسية لا تنوي ترك البسطاء في مستوي فلسفة الحكمة الشعبية(*) البدائية التي يدينون بها, إنما تطمح إلي قيادتهم نحو بلورة رؤية شاملة أرقي للعالم، وإذا كانت تؤكد ضرورة الاتصال بين المثقفين والبسطاء، فليس من اجل تكبيل النشاط العملي أو المحافظة علي الوحدة الفكرية وأخلاقية نوفر الفرصة السياسية لتقديم الجماهير فكرياً , إن عملية تكوين المثقفين عملية مُدبرة وشاقة تكثر فيها التناقضات والطفرات والبعثرة والانتظام التي لا تلبث أن ترهق الجماهير وتزعزع ولاء ها(٦٦).

هنا يكمن جوهر البراكسيس الجرامشي الذي يتجاوز منطق الثنائيات التقليدية لطالما هو حقق اكثر من قطيعه معه كالقطيعة بين المتعالي والحسي، والمطلق والنسبي والذاتي والموضوع إن جرامشي وعي وعياً جيداً للعبة الثنائيات التي تؤسس الخطاب السياسي لذا عمل علي تقويضها من خلال فكرة التاريخية والممارسة، وهذا ما نلمسه في موضوع المثقف وعلاقته بالثقافة السائدة (الحكمة الشعبية) (٦٧).

نري جرامشي لا يجعل أي تمايز أو تعالي للمثقف علي حساب أي ثقافة لأنه لا يؤمن بالمثقف اللا تاريخي الذي يفكر خارج أسوار البسطاء، إنه يؤمن بالمثقف الذي يتحرك بصورة عرضانية مع المجتمع لا بصورة طولانية، لأن النظام الطولاني يكرس لفكرة الهرمية التي تبدأ من الأعلى وتنتهي بالأدنى, هذا يتناقض مع فكرة البراكسيس التي تتنافي مع الهرمية إن المجتمع والناس عند جرامشي كلهم مثقفون ليس لأحد أفضلية أو امتياز، لكن ليس كلهم يمارسون دور المثقفين[٦٨].

إذن ليست الماركسية هنا إلا المنهج الذي يساعد المثقف في تأسيس خطاب نقدي يستوعب ثقافته ويعمل علي إعادة النظر بأصل هذه الثقافة الشعبية والبحث في الصالح منها وغير الصالح، هذا أهم ما يطلبه جرامشي من الماركسية، حتي لا تتحول إلي مجرد شعارات مذهبية، ونسق كلي شمولي لا يؤمن بفاعلية أي نقد اجتماعي، وإذا ما أراد المثقف أن يقوم بدوره الحقيقي في المجتمع عليه أن يبدأ أولاً من نقد أساسيات الذهن وهي الحكمة الشعبية.

أولاً : الدين والحكمة الشعبية:

يؤكد جرامشي علي العلاقة المتبادلة بين الدين والحكمة الشعبية، حيث يتحول الدين إلي حكايات وحكم شعبية, وتتحول الحكم إلي أديان مقدسة وتتحكم بالجماهير وتوجههم كيفما أرادت يري جرامشي أن الحكمة الشعبية هي لاهوت بدون إله، لأن لها صفة القداسة والإطلاق والتعالي وهذه الحكمة تتحول إلي عقائد صلبة، والعقائد ثورة مؤجلة، وهذا ما يؤكد عليه جرامشي في رؤيته لمنطق الحكمة والثقافة الشعبية[٦٩].

السؤال الذي يطرحه جرامشي هو كيف نجعل من هذه الثقافة ثقافة تاريخية؟ وكيف يحدد جرامشي هذه الثقافة؟ وما علاقتها بثقافة الحس العام، التي كانت أكثر الاشياء قسمة بين فئات المجتمع المختلفة؟

يمكننا أن نقول أن جرامشي يعتبر ثقافة الحس العام هي مركز الثقافة الشعبية لأن المجتمع الإنساني يتحرك من خلال هذا الحس اليومي الذي يمكنه التفاهم والاتصال ومعرفة العالم، وإن كان مبعثراً و مفككاً .

والسؤال هو هل نظرة المثقفين تختلف عن نظرة هؤلاء البسطاء والمتماهين بخطاب الثقافة الشعبية؟ وهل أن طريقة رؤية المثقفين للأشياء تختلف عن طريقة رؤية الثقافة

الشعبية؟ نجد جرامشي دأب علي تجاوز منطق الثنائيات، كما كان سائد في النظريات المعرفية فلم يعد هناك وعي مركزي ووعي ثانوي أو وعي عقلاني ووعي حسي.

إذن كيف يحل جرامشي مثل هذا الاشكال المعرفي؟ وكيف يحدد طبيعة تفكير الثقافة الشعبية وتفكير المثقف؟ وهل هناك اختلاف أم ائتلاف بين الثقافتين؟ (٧٠)

ثانياً : الاحساس والفهم والمعرفة:

العنصر الشعبي يحس لكنه لا يعرف أو لا يفهم علي الدوام والعنصر الفكري "المثقف " يعرف لكنه لا يحس علي الدوام) يكمن خطأ المثقف في اعتقاده بأنه يستطيع أن يعرف دون أن يفهم وعلي الأخص دون أن يحس، أو تثور حماسته إلا للمعرفة في ذاتها, بل لموضوع المعرفة أي في الاعتقاد بأن المثقف يمكن أن يكون مثقفاً حقيقياً لا مدعياً فحسب، إذا كان منفصلاً عن الشعب ولا يحس بأهواء الشعب فلا يفهمها ولا يبررها، وبدون هذا الربط بين المثقفين والشعب والأمة لا تقوم قائمة للسياسة والتاريخ (٧١).

ومن ثم نري أن جرامشي طهر فكره الفلسفي من كل ما هو خارج التاريخ أو السياسة حتي في ايمانه عن علاقة المثقف بالمثقف وكذلك علاقته بالشعب، وقد رأينا كيف انتقد استقلال المثقفين المتقوقعين علي مركزتيهم وانفصالهم عن هموم طبقتهم التي قد تكون في حاجة ماسة لها، لأن جرامشي، يدعو إلي فلسفة تاريخية حتي يقوض كل ما هو متعالي وميتافيزيقي(٧٢).

يحّمل جرامشي المثقفون المسئولية الكاملة علي تخلف ذهنية الجماهير وعدم شعورها بالقدرة على التغيير، إذا ما أهملوا علاقاتهم التاريخية الحقيقية مع هؤلاء البسطاء، بشكل أكثر دقة يجب أن تكون هذه العلاقات تتسم بالصدق والاخلاص والدقة في وصف ما تعانيه هذه الطبقات من تعثر معرفي.

تعقيب:

١- يهدف جرامشي إلى إنشاء طبقة من المثقفين داخل المجتمع يكون هدفها الأساسي زعزعة الفكر السائد المتحجر والشعارات الزائفة داخل المجتمع ويسعي لتجديدها.

٢- يفرق جرامشي بين أنواع من المثقفين فمنهم المثقف الإنتلجنسي أو مثقف السلطة، الذي يكثر ظهوره في الفضائيات ويتباهى بكثرة مقالاته ومؤلفاته، وكثرة جوائزه، وبين المثقف الحارث الذي يحرس طائفة معينة أو إيديولوجية ليدافع عنها من خلال

ثقافته، وهناك المثقف العضوي الذي هو غير منتمي لأي طائفة وليس حارساً لأي ايديولوجية وليس مدفوعاً بمصلحة، ولا يملك أعلي الشهادات العلمية.

٣- يرفض جرامشي الفكر المتعالي مثل الفيلسوف الذي يفكر في أشياء متعالية بعيدة عن خدمة أهداف مجتمعه، فالمثقف عند جرامشي لا يعادي طوائف مجتمعه ولا يسخر منها ولا يتعالى عليها، لأن هدفه في النهاية محاولة صنع ارتقاء ثقافي.

٤- يري جرامشي أن المثقف الحقيقي هو نتاج مجتمعه، فكلما كان المجتمع ملئ بالمشاكل والتناقضات والصراعات يكون المجتمع في هذه الحالة في حاجة ماسة للمثقف، الذي سيتفاعل في مجتمعه بهدف تغيير الوضع السيء الذي يعيش فيه المجتمع كل.

٥- المثقف عند جرامشي يعمل على تأسيس الخطاب داخل المجتمع، بحي يفرق بين خطاب الايديولوجيا وبين خطاب الثقافة الشعبية وبين الخطاب الفولكلوري التي تُسير المجتمع بطريقة خيالية، أكثر منها حقيقية، وبعدما يشتغل المثقف في تللك المناطق المتعددة من المفاهيم، فإنه لا يعمد إلي هدمها دفعة واحدة باعتبارها لا عقلانية، بل باعتبارها التصورات الفلسفية البسيطة للناس.

٦- إن جرامشي يري بأن كل الناس فلاسفة ومثقفين، ولكن قلة قليلة منهم هي التي تهتم بالعمل الفكري بينما الغالبية العظمي تفضل الركون والعطالة الفكرية، فهو يريد التأكيد على عدم التفرقة والتمييز بين الناس فكرياً .

٧- أخيراً يصل جرامشي إلى أن المثقف عندما يتخلى عن قضايا مجتمعه وينشغل بالممارسة الحياتية فإن عند هذه اللحظة يموت المثقف.

الهوامش:

(*) درايفوس: عندما ادانت إحدى المحاكم الفرنسية ضابط فرنسي يدعي درايفوس، في عام ١٨٩٤م، بتهمة تسريب معلومات عسكرية إلي المانيا، عدوة فرنسا، ظهرت القضية كأنها قضية تجسس وخيانة وطنية، غير أن تعقد الوضع الاجتماعي السياسي في فرنسا في ذلك الوقت حول قضية درايفوس, إلي قضية شأن عام، بحيث تحولت إلي قضية سياسية كبري، وقسمت الشعب الفرنسي إلي مناصراً لدرايفوس ومعاد له، وظهرت جماعة من رجال الأدب ولفكر تسمي نفسها جماعة المثقفين محتجة علي الحكم علي درايفوس، في هذا التاريخ تم إعلان ميلاد المثقف

(محمد الشيخ: المثقف والسلطة، دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩١م، ص ٧٦م).

(**) جيوفاني موسكا (١٩٠٨- ١٩٨٣م) هو مدرس وصحفي ورسام وكاتب مسرحي وناقد سينمائي ايطالي تزوج من زميلة له وانجب اربعة اطفال (جيوفاني موسكا: ذكريات المدرسة، ترجمة فاطمة محجوب، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٢، ص١٨٧)

(***) كارل مانهايم (١٨٩٣- ١٩٤٧) عالم اجتماع يهودي، مجري الأصل من مؤسسي علم الاجتماع الكلاسيكي، ويعد مؤسس علم اجتماع المعرفة

Karl Mannheim: Freedom, Power, and Democratic Planning, Oxford, University Press, 1950, P.78.

(١) ميكائيل تومبسون: نظرية الثقافة، ترجمة علي سيد الصاوي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، يوليو ١٩٩٨م، ص ١٠.

(٢) نديم البيطار: المثقفون والثورة، الطبعة الثانية، بيسان للنشر والتوزيع والأعلام، بيروت، ٢٠٠١م، ص٨٥.

(٣) توم بوتومور: علم الاجتماع السياسي، ترجمة وميض نظمي، الطبعة الأولي، دار الطليعة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ١٢٣.

(٤) ادوارد سعيد: الثقافة والمقاومة، حوار مع ديفيد بارساميان، ترجمة علاء الدين زين، مراجعة محمد شاهين، الطبعة الأولي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص٦٦.

(٥) راسل جاكوبي: نهاية اليوتوبيا، السياسة والثقافة، في زمن اللامبالاة، ترجمة فاروق عبد القادر، سلسلة عالم المعرفة، د. ط، الكويت، ٢٠٠١م، ص١٩٨.

(٦) برهان غليون: الانتلجنسيا والسياسة والمجتمع، العدد الخامس، دار الاجتهاد، بيروت، ١٩٨٩م، ص١٧.

(٧) بوتومور: الصفوة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد الجوهري، د. ط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م، ص٦٨.

(٨) السيد عبد الحليم الزيات: المثقفون المصريون بين جدليات النشأة وإشكاليات الفعل، مجلة الوحدة، القاهرة، العدد ٦٦، ١٩٩٠م، ص ١٤٧.

(٩) المرجع السابق، ص١٤٨.

(١٠) السيد عبد الحليم الزيات: سوسيولوجيا بناء السلطة، الطبقة، القوة، الصفوة، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٣٦٥.

(١١) حليم بركات: المثقفون في المجتمع العربي المعاصر، أصولهم وانتماءاتهم الطبقية، مجلة المنار، العدد ٢٨، منتدى الفكر العربي، ١٩٨٧م، ص ٦٨.

(١٢) حمزة مصطفي: المثقف والسلطة، مجلة المنار، العدد ٢٩، منتدى الفكر العربي، ١٩٨٧م، ص١٠١.

(١٣) المرجع السابق، ص١٠٥

(14) Edmund Burke: The Evils of Revolution، Penguin Great Ideas (London: Penguin, 2008, P.265).

(15) Ibid, P.266.

(16) Richard Hofstadter: Anti – Intellectualism in American Life (New York, Knopf, 1963, P38).

(17) Ibid, P. 39.

(18) Ibid, P.40.

(*) حنا أرندت Arendt (١٩٠٦– ١٩٧٥م) منظرة سياسية وباحثة يهودية، من أصل الماني، على الرغم من إن دائماً وصفت بالفيلسوفة، فإنها كانت ترفض هذا الوصف، ووصفت نفسها بالمنظرة السياسية، لأن عملها يركز على كون البشر لا الإنسان المفرد (حنا أرندت: حياة العقل، الجزء الثاني، ترجمة نادرة السنوسي، دار الروافد الثقافية، بيروت، ٢٠١٧م، ص١١٠)

(19) Hannah Arendt, On Revolution (London, Penguin Books, Ltd, 1990, P.23).

(20) Eric Hobsbawm, The age of Revolution, London: Vintage Book, 1996, P. 58.

(**) هرقليطس **Heraclitus**: فيلسوف يوناني في عصر ما قبل سقراط، كتب بأسلوب غامض، ويغلب طابع الحزن على كتاباته، لذا عرف بالفيلسوف الباكي، تأثر بأفكاره كل من سقراط وأفلاطون وأرسطو، قال أن النار هي الجوهر الدائم، وقال أيضاً بالتغيير الدائم.

(G. S. Kirk: Heraclitus, The Cosmic Fragments, Cambridge University Press, 2010, P. 1)

(٢١) صلاح جرار: المثقف والتغيير (قراءات في المشهد الثقافي المعاصر)، الطبعة الأولي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م، ص١٤٠.

(٢٢) د. علي شريعتي، مسؤولية المثقف، ترجمة د. ابراهيم الدسوقي، الطبعة الأولي، دار الأمير للنشر والتوزيع، بيروت, ٢٠٠٥م، ص١٢٥.

(٢٣) عبد الله ابراهيم ناصيف، مدي توازن السلطة السياسية مع المسئولية في الدولة الحديثة، رسالة دكتوراه من كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٨١م، ص١٥٤.

(٢٤) ثناء فؤاد عبد الله: آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٢٩٤.

(٢٥) المرجع السابق، ص٢٩٥م.

(٢٦) جاك تاكسيه: جرامشي، دراسات ومختارات، ترجمة إبراهيم محول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م، ص١٤.

(٢٧) المرجع السابق، ص١٥.

(٢٨) المرجع السابق، ص١٥.

(٢٩) توفيق المديني: فكر جرامشي السياسي، منشورات اتحاد الكتاب، سوريا، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢م، ص ٤٥.

(٣٠) المرجع السابق، ص ٤٦.

(31) Baker Gideon: Civil Society and Democratic theory: Alternative Voices, Rutledge, London and New York, 2002, P. 89.

(٣٢) أنطونيو جرامشي: قضايا المادية التاريخية، ترجمة فواز طرابلسي، الطبعة الأولي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٧١م، ص ١٣١.

(٣٣) ريمون آرون: أفيون المثقفين، ترجمة قدري قلعجي، دار الكاتب العربي، بيروت – لبنان، د.ت، ص١٧٥.

(٣٤) جان مارك بيوتي: فكر جرامشي السياسي، ترجمة جورج طرابيشي، د. ط، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٥م، ص١٨

(٣٥) المرجع السابق، ص٤٣.

(٣٦) محمود أمين العالم: مفاهيم وقضايا إشكالية، الطبعة الأولي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٢٩.

(*) بينيتو موسوليني **Mussolini**: (١٨٨٣– ١٩٤٥) حاكم ايطاليا وشغل عدة مناصب بها، وهو من مؤسسي الحركة الفاشية الايطالية وزعمائها، سمي بالدوتشي أي القائد من عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٤٣م.

(عصام عبد الفتاح: (موسوليني. الطاغية العاشق بين حلم الامبراطورية والنهاية المأسوية)، الطبعة الأولي، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٣٦).

(٣٧) جان مارك بيوتي: فكر جرامشي السياسي، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، ص ٥٦

(٣٨) محمد سبيلا: مجلة مدارات فلسفية، العدد ١٥، الرباط، المغرب, ٢٠٠٧م، ص١٤٣.

(39) John Hall: A. Civil Society, Theory History, Comparison, Cambridge, Polity Press, 1995, P. 94.

(*) افلاطون **Plato**: فيلسوف يوناني كلاسيكي رياضيتي ولد ٤٢٩ ق.م، كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، يعتبر مؤسس لأكاديمية أثينا، معلمه سقراط وتلميذه ارسطو، وتوفي ٣٤٧ ق.م في أثينا في نفس يوم ميلاده

(مني عبد الرحمن المولد: محاضرات في الفلسفة اليونانية ابتداء من سقراط، مطبعة السلام، القاهرة، د. ت، ص ٣٩.)

(**) كروتشة Croce: (١٨٦٦– ١٩٥٢م) فيلسوف ايطالي من اتباع المدرسة الهيجلية، واستاذ بنابولي، وقد ظهر كروتشة في قرب نهاية القرن التاسع عشر، فلسفة كروتشة فلسفة المثالية المطلقة، كتب كثير من الابحاث والكتب

(ول ديورا نت: قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، الطبعة الأولي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٢٤.)

(40) **Ibid, 95.**

(٤١) انطونيو بوزوليني: جرامشي، ترجمة سمير كرم، الطبعة الأولي، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، ١٩٧٧م، ص٩٨.

(٤٢) انطونيو جرامشي: قضايا المادية التاريخية، ترجمة فواز طرابلسي، الطبعة الأولي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٧١م، ص ٧٦.

(٤٣) المرجع السابق، ص ٧٧.

(٤٤) انطونيو جرامشي: رسائل السجن، الجزء الأول، ترجمة سعيد بوكرامي، الطبعة الأولي، منشورات الجمل، بيروت – لبنان، ٢٠١٤م، ص ٧٥.

(٤٥) المرجع السابق، ص ٧٦.

(٤٦) أحمد الشيخ: المثقف والسلطة، الطبعة الأولي، منشورات دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٢٨٧.

(*) جان بول سارتر Sartre (١٩٠٥ – ١٩٨٠م) فيلسوف وروائي وكاتب مسرحي وناقد أدبي وناشط سياسي فرنسي، درس الفلسفة في ألمانيا، خلال الحرب العالمية الثانية، حين احتلت المانيا النازية فرنسا، وانخرط في صفوف المقاومة الفرنسية السرية، ولقد ترك سارتر ككاتب غزير الانتاج اعمالاً ادبية ضخمة على شكل روايات ومقالات ومسرحيات وكتابات فلسفية

(Simon de Beauvoir, Adieux: A Farewell to Sartre, New York: Pantheon Books, 1984, P.24.)

(٤٧) جورج طرابيشي: الماركسية والايديولوجيا، الطبعة الأولي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م، ص٩٨.

(٤٨) سليمان الطراونة: المثقف والسلطة، مجلة أفكار، العدد ١٢٥، ١٩٩٦م، ص ٥٠.

(49) Gramsci: Selections from the Culture Writings (London: Lawrence and Wish art, 1983), P.64.

(50) Ibid, P.65.

(٥١) علي حيدر: دور المثقفين في تحويل المجتمع " جدل التنظير والتغيير "، جريدة القاسم المشترك، العدد ٢٠، ٢٠٠٣م، ص١٩.

(٥٢) ميشيل بون: المثقفون في المجتمع، ترجمة انطوان بورنية، مجلة المعرفة السورية، العدد ٢٠٧, ١٩٧٩م، ص ١١

(٥٣) كارلوس نيلسون: الارادة العامة والديمقراطية عند روسو وهيجل وجرامشي، ترجمة معين الامام، مجلة النهج، العدد ٦٥، ٢٠٠٢م، ص٣٥.

(٥٤) حاتم الكعبي: علم اجتماع الثورة، الطبعة الاولي، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٩م، ص١٣٠.

(٥٥) هنري لوفيفر: ما الحداثة، ترجمة كاظم جهاد، الطبعة الأولي، منشورات ابن رشد، بيروت، ١٩٧٢م، ص ٨٧.

(*) كارل مانهايم: Karl Mannheim (١٨٩٣ – ١٩٤٧) عالم اجتماع يهودي، مجري الأصل، من مؤسسي علم الاجتماع الكلاسيكي، ذا أثر ملحوظ في النصف الأول من القرن العشرين، كذلك مؤسس علم اجتماع المعرفة

Sica Alan: Social Thought, from the Enlightenment to the present, Pennsylvania State University, P. 433

(٥٦) المرجع السابق، ص٨٨.

(٥٧) محمود أمين العالم: العولمة وتحديات المستقبل، كراسات آفاق الاشتراكية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٥٩.

(٥٨) المرجع السابق، ص ٦٠

(٥٩) إدوارد سعيد: المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، دار رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٣.

(٦٠) حيدر إبراهيم علي: المثقفون " التكوين في السودان "، الطبعة الأولي، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٥.

(٦١) هاشم صالح: الفكر المستنير، صحيفة الشرق الأوسط، مايو، ٢٠٠٨م، ص ٢٥.

(٦٢) مهدي عامل: مناقشات وأحاديث دار الفارابي، ١٩٩٠م، ص ١٥٩.

(٦٣) حسام الدين درويش: الفكر أو الموقف السياسي بين الحيادية والموضوعية وبين العقلانية والمعقولية، بحث منشور في موقع WWW.Doha institute.org

(٦٤) حيدر ابراهيم علي: المثقفون " التكوين في السودان "، مرجع سابق، ص ١٧.

(٦٥) المنصف وناس: ابداع الخيال وابداعية المخيال، (قراءة في الخطاب الابداعي)، مجلة الحياة الثقافية، تونس، العدد ٦٤, ص١٧.

(*) الثقافة الشعبية: هي شكل من اشكال التعبيرية المنطوقة، التي تخنزنها الذاكرة، فهي جزء من الثقافة الإنسانية ككل، يتم حفظها بشكل شعوري أو غير شعوري، وتتجسد فيه العادات والتقاليد والممارسات الحياتية، تشمل هذه الثقافة الموروث السردي والحكم والامثال الشعبية (منير السعيداني: استحالات الثقافة والمثقف، الدار العربية، تونس، ٢٠٠٦م، ص ٥٧

(٦٦) عبد الحميد حواس: آفاق المأثور الشعبي، المجلة العربية للثقافة، العدد ٣٦، ١٩٩٩م، ص ١٠.

(٦٧) عبد الحكيم خليل سيد احمد: دراسات في المعتقدات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٩.

(٦٨) بيرانار: الايديولوجيا والمنازعات والسلطة، ترجمة احسان الحصني، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٨٤م، ص ١١٧.

(٦٩) فيصل دراج: جرامشي وسؤال الثقافة، مجلة النهج، العدد ١٩، ١٩٨٨م، ص ٩٨.

(٧٠) علي حيدر: المثقف والثقافة الشعبية، جريدة القاسم المشترك، العدد ٢٦١، ٢٠٠٤م، ص ٦٤.

(71) Antonio Gramsci: Selection Eron Prison, notebooks, edited and translated, By: Quentin Hoare and Geoffrey Nowell Smith, Lawrence and wrence and wishart, London, 1978, P.57.

(72) Eric R. walf. peasants prentice Hall, New Jercy, 1960, p.10.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

١- أنطونيو جرامشي: قضايا المادية التاريخية، ترجمة فواز طرابلسي، الطبعة الأولي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٩٧١م.

٢- ___________: رسائل السجن، الجزء الأول، ترجمة سعيد بوكرامي، الطبعة الأولي، منشورات الجمل، بيروت – لبنان، ٢٠١٤م.

ثانياً : المراجع العربية:

١- توفيق المديني: فكر جرامشي السياسي، منشورات اتحاد الكتاب، سوريا، الطبعة الأولي، ٢٠٠٢م

٢- ثناء فؤاد عبد الله: آليات التغيير الديمقراطي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧م

٣- حاتم الكعبي: علم اجتماع الثورة، الطبعة الاولي، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٥٩م.

٤- ريمون آرون: أفيون المثقفين، ترجمة قدري قلعجي، دار الكاتب العربي، بيروت – لبنان، د.ت.

٥- السيد عبد الحليم الزيات: سوسيولوجيا بناء السلطة، الطبقة، القوة، الصفوة، د. ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠م،

٦- عبد الحكيم خليل سيد احمد: دراسات في المعتقدات الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م.

٧- عصام عبد الفتاح: (موسوليني.. الطاغية العاشق بين حلم الامبراطورية والنهاية المأسوية)، الطبعة الأولي، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٠م.

٨- محمد الشيخ: المثقف والسلطة، دراسة في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩١م.

٩- محمود أمين العالم: العولمة وتحديات المستقبل، كراسات آفاق الاشتراكية، القاهرة، ٢٠٠٧م.

١٠- مني عبد الرحمن المولد: محاضرات في الفلسفة اليونانية ابتداء من سقراط، مطبعة السلام، القاهرة، د. ت.

١١- نديم البيطار: المثقفون والثورة، الطبعة الثانية، بيسان للنشر والتوزيع والأعلام، بيروت، ٢٠٠١م.

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1- Baker Gideon: Civil Society and Democratic theory: Alternative Voices, Rutledge, London and New York, 2002.

2- Edmund Burke: The Evils of Revolution، Penguin Great Ideas, London: Penguin, 2008.

3- Eric Hobsbawm, The age of Revolution, London:vintage Book, 1996.

4- G. S. Kirk: Heraclitus, The Cosmic Fragments, Cambridge University Press, 2010.

5- Hannah Arendt, On Revolution (London, Penguin Books, Ltd, 1990.

6- John Hall: A. Civil Society, Theory History, Comparison, Cambridge, Polity Press, 1995.

7- Karl Mannheim: Freedom, Power, and Democratic Planning, Oxford, University Press, 1950.

8- Richard Hofstadter: Anti – Intellectualism in American Life (New York, Knopf, 1963.

9- Sica Alan: Social Thought, from the Enlightenment to the present, Pennsylvania State University.
10- Simon de Beauvoir, Adieux: A Farewell to Sartre, New York: Pantheon Books, 1984.

رابعاً : المراجع المترجمة للعربية

١- أحمد الشيخ: المثقف والسلطة، الطبعة الأولي، منشورات دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٢م.

٢- ادوارد سعيد: الثقافة والمقاومة، حوار مع ديفيد بارساميان، ترجمة علاء الدين زين، مراجعة محمد شاهين، الطبعة الأولي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣- إدوارد سعيد: المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، دار رؤية للنشر، القاهرة، ٢٠١٣م.

٤- انطونيو بوزوليني: جرامشي، ترجمة سمير كرم، الطبعة الأولي، المؤسسة العربية للدراسات، لبنان، ١٩٧٧م.

٥- بوتومور: الصفوة والمجتمع، دراسة في علم الاجتماع السياسي، ترجمة محمد الجوهري، د.ط، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م.

٦- بيرانار: الايديولوجيا والمنازعات والسلطة، ترجمة احسان الحصني، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٨٤م.

٧- توم بوتومور: علم الاجتماع السياسي، ترجمة وميض نظمي، الطبعة الأولي، دار الطليعة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦م.

٨- جاك تاكسيه: جرامشي، دراسات ومختارات، ترجمة إبراهيم محول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٢م.

٩- جان مارك بيوتي: فكر جرامشي السياسي، ترجمة جورج طرابيشي، د.ط، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٥م.

١٠- جورج طرابيشي: الماركسية والايديولوجيا، الطبعة الأولي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢م.

١١- حنا أرندت: حياة العقل، الجزء الثاني، ترجمة نادرة السنوسي، دار الروافد الثقافية، بيروت، ٢٠١٧م.

١٢- راسل جاكوبي: نهاية اليوتوبيا، السياسة والثقافة، في زمن اللامبالاة، ترجمة فاروق عبد القادر، سلسلة عالم المعرفة، د. ط، الكويت، ٢٠٠١م.

١٣- صلاح جرار: المثقف والتغيير (قراءات في المشهد الثقافي المعاصر)، الطبعة الأولي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣م.

١٤- على شريعتي، مسؤولية المثقف، ترجمة د. ابراهيم الدسوقي، الطبعة الأولي، دار الأمير للنشر والتوزيع، بيروت, ٢٠٠٥م.

١٥- محمود أمين العالم: مفاهيم وقضايا إشكالية، الطبعة الأولي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، ١٩٨٩م.

١٦- ول ديورا نت: قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، الطبعة الأولي، بيروت، ٢٠٠٤م.

The Concept of Intellectual in Antonio Gramsci`s Philosophy

Hala Hassan Ahmed Gaafar

Abstract:

Cause of intellectuals has been of great importance recently. Views of philosophers and thinkers in the intellectual seemed to vary more and more. This study addresses the concept of the organic intellectual according to Antonio Gramsci, issues and problems related to this concept.

Culture has become of interest for many interested in humanities, as Antonio Gramsci sees that what governs the definition of the intellectual is not only the essential characteristics of his mental activity, but also the social function that the intellectual performs for his society. Gramsci's analysis of the concept of the intellectual stems from the revolutionary criticism of every differentiation between mental and manual labor. Gramsci divides the intellectuals into the traditional intellectual, the organic intellectual and the intellectuals of North and South.

Gramsci reconsidered concepts that have turned into sacred hypostases of original facts and grounds, such as concept of party, political hegemony, state and civil society. Gramsci formulated his cultural discourse in general, and the discourse of the intellectual in particular, through the epistemological situation he created with metaphysical thought.

Key words: The intellectual, Antonio Gramsci.